دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	مع حديث المعرفة في الإدارة العامة : المشكلة الترمونولوجية لاصطلاح الإدارة العامة
المصدر:	الإدارة
الناشر:	اتحاد جمعيات التنمية الإدارية
المؤلف الرئيسي:	الجلالي، عبدالفتاح رؤوف
المجلد/العدد:	مج 10, ع 2
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	1977
الشهر:	اكتوبر
الصفحات:	96 - 104
رقم MD:	309234
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EcoLink
مواضيع:	اللغة الفرنسية، المصطلحات العلمية، الترمونولوجية، اللغة الانجلوسكسونية، الادارة العامة، الإدارة العلمية، الألفاظ اللغوية، اللغة العربية، الابحاث اللغوية، معاني الألفاظ
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/309234

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

مع حديث المعرفة فى الإدارة العامة

المشكلة الترمونولوجية لاصطلاح الإدارة العامة

عبد الفتاح رءوف الجلالى

تكلم الكاتب فى العدد السابق تحت عنوان « مع حديث المعرفة فى الادارة العامة » عن « مشكلة اصطلاح الادارة العامة » ، حيث تناول من الناحية التاريخية كيف وجدت كلمة « ادارة » فى منطق العلم مكانا لها ، وكيف تطور اصطلاحها لتعبر الكلمة بمفردها عن مضمون « الادارة العامة » ، ثم تميزت بكلمة « عامة » لتعبر عن هذه الادارة ، وبكلمة « خاصة » لتعبر عن « الادارة الخاصة » حتى انتهى بها الحال الى صورة من التجريد العلمى ، لتشير الى جهد أى جماعة ولو كانت تتكون من اثنين تعاونا على أداء عمل استهدفاه .

واذا كان بحثه السابق اراد به ازالة الغموض عن اصطلاح « الادارة العامة » الذى استوى على كرسيه فى ساحة العلم ، فهو فى هذا البحث يحاول أن يزيل الغموض عن تصارع الالفاظ حول هذا الاصطلاح فى لغة العلم الادارى ، مما تسبب عنه مشكلة ترمونولوجية حادة تعوق تقدمه وتبتعد به عن الترشيد ، وتتسبب فى حيرة طالب العلم الذى ينشد التزود بالمعرفة من هذا التخصص .

عبد الفتاح رؤوف الجلالى

مدير الادارة العامة للتنظيم والتخطيط والمتابعة بشركة النصر للدخان والسجاير والمستشار بجامعة الامام محمد بن سعود بالرياض سابقا .

سبق أن نشرنا له عدة بحوث كان آخرها « مشكلة اصطلاح الادارة العامة وغموضه » نشر فى عدد يوليو ١٩٧٧ العدد الاول ــ المجلد العاشر .

كلمة « ترمونولوجى » «Terminology»

تعنى الاصطلاح العلمى ، وفى المجال التطبيقى تشير الكلمة الى « الاصطلاح الفنى الذى استقر لفظه فى مجال التطبيق لظاهرة علمية معينة ، والذى أصبح يحدد بوضوح مدلول الظاهرة فى اللغة التى يتم التفاهم بها بين الناس(١) » .

(١) يرجع الى محاضرة الاستاذ المهندس حسن حسين فهمى الاستاذ بكلية هندسة جامعة القاهرة سابقا عن موضوع « الادارة الصناعية » مطبوعات « الكفاية الانتاجية» ١٩٥٧ .

وتظهر المشكلة الترمونولوجية ، كلما اشترك أكثر من لفظ لغوى ، للدلالة على ظاهرة علمية واحدة .

وتعانى « الادارة » ـ باعتبارها ظاهرة علمية ـ من هذه المشكلة ، ويحتار فيها الدارس الذى يؤمن بضرورة أن يكون هناك لفظ لغوى واحد يعبر عن الظاهرة العلمية الواحدة ، ويشتد ضغط هذه المشكلة على تفكيره خصوصا اذا رآها متكررة فى اللغات التى يهرع اليها ليستعين بمنطقها العلمى الادارى ليحدد أفكاره عنها ، وسنحاول فى هذا البحث أن نحلل هذه المشكلة فى اللغات الانجلوسكسونية والفرنسية والعربية ، علنا نتمكن من القاء الضوء الذى يكشف المشكلة ويزيل بعض الغموض عنها .

أولا :المشكلة الترمونولوجية لاصطلاح الادارة فى اللغة الأنجلو سكسونية :

لقد وجد اللفظ «Administration» طريقه الى لغة العلم عن طريق فقه القانون الرومانى كما أوضحنا فى بحثنا السابق . ولقد ساعد على تثبيت أوتاد الكلمة فى لغة العلم الادارى ، أنها كانت تعنى فى اللغة اللاتينية ـ على نحو ما أشرنا اليه فى هذا البحث ـ كلمة «يخدم» «To serve» (١)، ولكن هذه الكلمة لم تكن تحمل فى جوهرها الطابع الاقتصادى الذى أصبح يسيطر على ادارة المشروعات ، فبرزت لها كلمة أخرى تنافسها ، لها من جوهرها هذا الطابع ، وهى كلمة «Management» ، اذ أن هذه الكمة مشتقة من كلمتى «Menagère» الفرنسية ، التى تعنى « ادارة المنزل واقتصادياته » ، «Managgiare» الايطالية التى تعنى « تدريب الحصان »(٢) .

وباحتواء الكلمة الجديدة للمعانى المستهدفة فى ادارة اقتصاديات المنزل ، وفى التدريب على المهارة فى ادارة الأعمال ، ومع طبيعة الأمريكيين الغالبة عليهم ، فى حب مجتمعهم لكل جديد ، وعدم رغبتهم فى ارث العلوم دون تحديد وتطوير، تلقفوا هذه الكلمة عن الانجليز وتبنوها ، وجعلوها ـ فى الواقع ـ هى الكلمة التى اقترن بها النشاط العلمى الادارى فى اغلبه ، اذ أصبحت هى التى تستخدم مقرونة بلفظ العلم كما يتضح من عبارة «Scientific Management»أى الادارة العلمية ، وظهرت بذلك أولى المشاكل فى الاصطلاح الترمونولوجى للادارة .

وسرعان ما انضم الى اللفظين السابقين لفظ ثالث ، له قيمته فى دراسات الادارة العامة بالذات ، وهو لفظ « Direction » ، وهذا اللفظ ان كان يترجم من الأنجليزية الى العربية بمعنى توجيه ، الا أن الاسم المشتق منه وهو « Director » لا ترجمة له فى العربية الا بكلمة « مدير » .

ولتزاحم الكلمات الثلاث السابقة على لفظ « الادارة » بعد أن دخل ساحة العلم ، اضطر العلماء الأمريكيون أن يحللوا اصطلاحيا ما ترمى اليه كل من هذه الكلمات الثلاث .

وفى التفرقة بين هذه الكلمات الثلاث خص عالم الادارة العامة الاستاذ « برسون » الكلمة الأولى « Administration » ، بمسئوليات الحكومة المركزية فى بلاده ، والكلمة الثانية «management» بالانجازات العملية والتسهيلات اللازمة للأشخاص والعتاد ، أما الكلمة الثالثة «Direction» فقد خصها للدلالة على التوجيه الذى يقوم به المسئولون عن رسم السياسة العامة الأمريكية والذى هو من اختصاص الكونجرس ورئيس الجمهورية ، ولكنه عاد فأدمج هذه الكلمة بالكلمة الأولى ، وحدد اصطلاح « الادارة » علميا باللفظين الأول والثانى ، وجعل اللفظ الأول يشير

---

(١) يرجع الى بحثنا عن « مشكلة اصطلاح الادارة العامة » فى مجلة الادارة العدد السابق يوليو سنة ١٩٧٧

(٢) يرجع الى Encyclopeadia Britanica 1910/1911 P. 599 and see also Nouveau Larousse Ilustré (Ménage)

في مدلوله للادارة العليا واللفظ الثاني يشير في مدلوله للادارة التنفيذية(١) ، وشاع هذا الرأى بين العلماء العرب فحبذوه فى كتاباتهم(٢) .

ولكن هذه المحاولة من علماء الادارة العامة ، الذين حاولوا بها ان يحفظوا للكلمة الأولى مكانها فى الاصطلاحات العلمية ولا يتركوها تندثر ، لم يكن يؤيدها علماء ادارة الأعمال فى أمريكا ، وذلك بعد أن تعايشوا مع الكلمة الثانية الجديدة التى التصقت بمسمى العلم ، خصوصا بعد ان انتشرت آراء روبرت تايلور أب الادارة العلمية فى أمريكا، ونالت بهذا الانتشار الكلمة الثانية البرهان فى مضمار السبق على الكلمة الأولى (٣) ، عند رجال الأعمال الأمريكيين .

ثم ان علماء ادارة الأعمال الإنجليز الذين كانوا يكنون كرها دفينا للكلمة الأولى ، ورثوه عن أبائهم منذ أن تبناها نابليون بونابرت باعلائه قيمة المحاكم الادارية «Tribunaux Administratifs» وفقه القانون الادارى «Droit Administratif»(٤)، فأقحمت هذه الكلمة فى صراع الأيديولوجيات على حسب ما سنحلله فى مبحث منفرد ، فهذا الكره ، وان خفت حدته بعد أن باعد الزمن بينهم وبين نابليون ، وبعد أن سلم فقهاء القانون فى كل من انجلترا وأمريكا بأن نظام القضاء المزدوج يمثل اصلاحا اداريا وقضائيا تبنته فرنسا وواجب أن يعتنى بتمحيصه ، وكذلك بعد أن أعترف بفقه القانون الادارى وصارت عبارته الانجليزية «Administrative Law» تظهر فى كتابات الفقهاء الانجلوسكسونيين بعد أنكانوا لا يعترفون بها على الاطلاق(٥) ، الا أن هذا كله لم يقف حائلا بين علماء ادارة الأعمال الانجليز وبين أن يبخسوا بالكلمة الأولى حقها فى مجال العلم ، فحاولوا أن ينزلوها عن عرشها ، منادين بأن هذه الكلمة ليست الا جزءا من الكلمة الثانية ، التى تعتبر بمثابة الأم لمترادفاتها ، ولذلك نجدهم بتعبيرهم الانجليزى يقولون :

«Administration is a part of management».

وهو رأى مجموعة — وليس فرد — من علماء ادارة الأعمال الانجليز ، وهم الأساتذة بريش ، والدريش ، وفيلد ومادوك وودروف(٦) .

وحاول كثير من العلماء الذين لم يميلوا مع علماء الادارة العامة فى تغليب الكلمة الأولى على الثانية ولا مع علماء ادارة الأعمال فى تغليب الكلمة الثانية على الأولى ، حاولوا أن يستخدموا الكلمتين مقترنتين ببعضهما بمعنى « الادارة الإدارية » ، كأن يقولوا

«Administrative management»

أو يقولوا «Managerial administration»

ولكن هذا الاستخدام نشبهه فى العربية ، كأن نقول « مائية الماء » أو « الماء مائى » ، على حد تعبيرنا فى العربية « فسر الماء بعد الجهد بالماء ».

ورغم أن علماء ادارة الأعمال الامريكيين لازالوا يشددون الضغط على الكلمة الأولى ، حتى أنهم لاقصائها بعيدا عن اصطلاح الادارة جاءوا بكلمة «Logos» الأغريقية التى تعنى العلم وقرنوها بالكلمة الثانية ، وقالوا ان علم الادارة يجب أن يستقل به مسمى « ماند جمنتولوجى » «Managementology» (٧) ، على غرار تسميات « سوشيولوجى » «Sociology» اى علم الاجتماع ، أو « سيكولوجى «Psychology» اى علم النفس ... الخ مثل هذه التسميات

---

(١) H. S. Person, Research and Planning as Functions of Administration, Vol. I, Automn, 1940, U.S.A.

(٢) الاستاذ الدكتور عبد الغفور يونس ، « مبادىء عامة فى التنظيم والادارة » ، الجزء الأول ، هامش ١ من ص ٩

(٣) Taylor's man work «The Principles of Scientific Management, N.Y. 1919.

(٤) Dicey ; «Introduction to the Study of Constitution», 1958, p. 326.

(٥) يرجع الى « القانون الادارى » للاستاذ الدكتور ثروت بدوى ، ١٩٧١ ص ٦٩

(٦) Brech, Aldrich Field, Maddock, and Frank Woodroof «The Principles and Practices of Management»; 1959, p. 17.

(٧) John G. Glover ; «Fundamental of Professional Management», 1954, p. 3.

اكثر من أنواع العلم ، برغم هذا فلا زال علماء الادارة العامة الأمريكيون لا يعجبهم تغليب لفظ على لفظ من الكلمتين المذكورتين لتستقل بمسمى علم الادارة ، وهم يحاولون جاهدين أن يحتفظوا لهما بالمساواة متخلين عن غلوائهم فى أعلاء الكلمة الأولى على الثانية ، فالاستاذ أدوارد ديمـــوك وزوجته جلادس يقولان أن الكلمتين تستخدمان مترادفتين فى اصطلاح الادارة(١) ، وعالم الادارة العامة الانجليزى لندل أوريك يرى نفس الرأى ، مع التذكرة بأن الكلمة الأولى تشير الى اصطلاح الادارة وغالبا عند استخدامها للتعبير عن الادارة العامة ، والكلمة الثانية تشير الى هذا الاصطلاح كثيرا عند علماء ادارة الأعمال(٢) ، ومعنى ذلك بقاء المشكلة الترمونولوجية لاصطلاح الادارة بغير حـــل .

وقد يظن الدارسون أن الصراع القـــائم بين الكلمتين المذكورتين على لفظ « الادارة » قد خفت حدته ، بل هو لازال يقلق بال علماء الادارة العامة حتى اليوم ، فهم يريدون فى أمريكا أن يثبتوا على تسمية واحدة من بين الفاظ اللغة للعـــلم الذى عشقوه ، ولهذا كانت هذه المشكلة موضوعا من موضوعات البحث فى اجتماع أربعة عشر عالما من علماء الادارة العامة فى أمريكا ، حفزتهم الرغبة فى تحديد العناصر الرئيسية للادارة العامة ، وهم الاساتذة : فيسلر ، وجراهام ، وكيى الصغير ، وليزرسون ، وماندل ، ومانسفيلد ، وميليت ، وماركس ، وبرايس ، وريمنج الصغير ، وساير ، وستون ، وفيج ، ووالدو ، فهؤلاء العلماء الذين قادوا ميادين البحث فى علم الادارة العـــامة فى جامعـــات : هارفارد ، وبيـــل ، وبرنســـتون ، وأوهيو ، وكولومبيا ، وبنسلفانيا ، وبتسبرج ، وكاليفورنيا ، والذين اشتركوا ببحوثهم الهـــامة لتطوير الادارة العامة فى أمريكا ، والذين كثيرا ما ظهروا كأعضاء فى اللجان الفنية التى شكلت فى دوائر الحكومة الأمريكية وديوان الخدمة المدنية ، هؤلاء العلماء — على ســـعة معـــلوماتهم — لم يتمكنوا من أن يضعوا للباحثين حدودا فاصلة بين هاتين الكلمتين المتصارعتين حول تسمية الادارة، وكان رأيهم هذا هو المعبر عن العجز فى انفراد كلمة واحدة من هـــاتين الكلمتين المذكورتين ، لهذا الاصطلاح ، ولم يسعهم — بعد تقليب وجهات النظر — الا أن يتركوا الكلمتين فى حلبة صراعهما بقولهم : ان الكلمتين أصبح لهما أخيرا مضمونا واحد فى علم الادارة ، وكلتاهما اصطلاحان فنيان لتسميتها ، وتشيران الى معنى واحد وهو «تنظيم وتوجيه نشاط أى من الجماعات المتعاونة(٣) » وفيما يلى نص كلماتهم :

«Ordinarly, however the terms (administration and management) refer to the organization and direction of cooperation or collective activity. The two words are often used interchangeably».

ولقد كان لهذا اثره على اصطلاح « الادارة العامة » ، اذ يتنازعه الآن فى اللغة الأنجلوأمريكية عبارتان ، الأولى «Public Administration» والثـــانية عبـــارة «Public Management» وان كانت العبارة الأولى هى التى لازالت غالبة لمصطلح هذا العلم فى فقه هذه اللغـــة ، الا أن العبارة الثانية بدأت تستعد بقوة لطرد العبارة الأولى من مسمى الاصطلاح ، لتختفى المشـــكلة الترمونولوجية من هذا المسمى ، اذ طالما ظلت باقية ، سيظل طلبة علمها حيارى بشأنها ، ما لم يلموا بتطور المشكلة ليفهموا كنهها .

ثانيا : المشكلة الترمونولوجية لاصطلاح الادارة العامة فى لغة علمها الفرنسى :

لم تكن المشكلة الترمونولوجية لاصطلاح الادارة مقصورة على فقه اللغة الأنجلوسكسونية فحسب،

---

(١) يرجع الى : E. Dimock & G. O. Dimock ; «Public Administr ation» ; 1956, p. 3.

(٢) يرجع الى : L. Urwick ; The Elements of Administration ;

(٣) Fesler, Graham, Key-jr, Leiserson, Mandell, Mansfield, Millet, F. M. Marx, Price, Reining-jr, Sayre, Stone, Vieg, and Waldo; Elements of Public Administration», 1968, p. 5.

أو بمعنى آخر على دراسات الادارة فى انجلترا وأمريكا فقط ، بل تعدتها الى البلاد الأخرى ، التى لا تنطق بهذه اللغة ، ويهمنا هنا أن نبحث ما عانته لغة الادارة العامة فى فرنسا من هذه المشكلة ، لأنها احد المنابع الهامة لتحصيل المعرفة فى هذه الدراسات .

اننا نجد على مسرح لغة الأدارة فى فرنسا ثلاث كلمات تتصارع على اصطلاحها ، الكلمة الأولى هى كلمة «Administration» والثانية هى كلمة «Direction» وكلتا الكلمتين معروفتان بصراعهما فى اللغة الأنجلوسكسونية على نحو ما شرحنا بعاليه ، أما الكلمة الثالثة فهى كلمة «Gestion» وتنفرد بها اللغة الفرنسية .

ورغم أن هنرى فايل مؤسس الادارة العلمية فى فرنسا قد ثبت أوتاد الكلمة الأولى فى فقه اللغة الفرنسية وفى علم السياسة ولدى رجال الأعمال الفرنسيين ، الا أن الكلمات الثلاث ظلت تتداخل فى معناها وتتنافس فى الاستئثار بمفهوم الادارة.

وحينما تعرض ج. كوسترد — فى رسالته للدكتوراه — عن الادارة الاتحادية الفيدرالية لبلدة سويسرا ، لبحث المشكلة الترمونولوجية لاصطلاح الأدارة فى اللغة الفرنسية ، ظهر من بحثه أنه قصد لكل من الكلمات الثلاث نوعا معينا للادارة .

ويمكن للفاحص لرسالة كوسترد أن يلحظ أن الكلمة الأولى قد استخدمت عنده بمعنى الأداة الحكومية والنظام الداخلى للدولة أو التنظيم الادارى العام (تنظيم رئاسة مجلس الوزراء والبرلمان والوزارات كل على حدة وعلاقاتها بعضها بالبعض) ، ثم يؤكد لنا كوسترد أن هذه الكلمة الأولى قد برز معناها فى علم الفايوليه «Fayolism» نسبة الى فايل أب الادارة العلمية عند الفرنسيين — بأنها تعنى « الادارة الادارية للمشروع » ، بينما حدد كوسترد للكلمة الثانية معنى « الادارة الفنية » ، أما الكلمة الثالثة فهى تعنى عنده مفهوما قريبا من الكلمة الثانية ولكنها تضم بجانب الناحية التوجيهية الفنية ناحية مالية أيضا ، ومع ذلك لم يحاول كوسترد أن يجعل أيا من الكلمات الثلاث تنفرد باصطلاح « الادارة » فى اللغة الفرنسية(١) ، وبهذا لم يزد فى جهوده فى رسالته للدكتوراه لكشف الغموض عن المشكلة الترمونولوجية لاصطلاح « الادارة » فى اللغة الفرنسية بأكثر من أن يلقى مزيدا من الضوء عليها .

والمشكلة الترمونولوجية لاصطلاح « الادارة » فى اللغة الفرنسية تزداد عندنا — نحن الناطقين بالضاد — صعوبة لأننا نترجم الثلاث كلمات السابقة بلفظ « أدارة » ومن الصعب علينا أن نحكم التمييز بينها الا اذا حسمها الفرنسيون أنفسهم . على أنه من وجهة نظرنا بالنسبة لتعرض الدكتور كوسترد لرأى فايل لهذه المشكلة ، أن أهم ما أدخلته الفايولية حقا على الكلمة الرئيسية فى اصطلاح « الادارة » فى اللغة الفرنسية وهى الكلمة الأولى «Administration» ، انها أخرجتها من دائرة الفقه القانونى ، وأقامت اصطلاحها على دعائم ادارية مستحدثة هى : التخطيط والتنظيم والأمر والتنسيق والرقابة(٢) .

وفى تحليلنا للمشكلة الترمونولوجية لاصطلاح الادارة فى اللغة الفرنسية ، يجب الا ننسى ، أنه كان من أسباب الاهتمام بالكلمة «Management» وتفضيلها فى اللغة الانجلوسكسونية ، خاصة فى مجال الادارة العلمية ، ان بدأت تدق هذه الكلمة أبواب اللغات الأخرى التى لم يكن لها وجود

---

(١) يرجع الى :
Jean Costard, «L'Administration Fédérale»
وقد ترجمت رئاسة الجمهورية فى مصر هذه الرسالة تحت عنوان « الادارة الاتحادية الفيدالية » مجموعة ٧٦ ، ١٩٦٠.

(٢) يرجع الى :
Henri Fayol ; Administration Industrielle et Générale», 1916.
وكذلك يرجع الى نظرية فايل فى الادارة لكتاب
L. Gulick and L. Urwick ; «Papers on The Scienec of Administration», 1937.

فيها ، فابتدأ العلماء الفرنسيون يستخدمونها بمعنى الادارة، وبذلك زادت المشكلة الترمونولوجية لهذا الاصطلاح بدخولها الى لغة الادارة الفرنسية تعقيدا على تعقيد ، اذ بدلا من أن يكون الصراع قائما على هذا الاصطلاح بين كلمات ثلاث صار الصراع قائما بين كلمات أربع . ولقد ظهرت هذه الكلمة الرابعة بالذات فى بحوث الادارة العامة الناطقة باللغة الفرنسية ، خصوصا عندما يتكلمون عن ادارة الأنتاج ، فأخذت بذلك نفس الاتجاه الذى أخذته من قبل فى الثقافة الأنجلو أمريكية ، ولعل هذا ظاهر فى بحث الأستاذ بول لامبير بالنسبة لكتابه الذى أتخذ له عنوانا « الأدارة والأسباب الرئيسية للتقدم » ، فجاء العنوان الفرنسى كالآتى :

«Managément, ou Les 5 Secrets de Développement

وعموما فان الكلمة الرابعة المستحدثة فى فقه اللغة الأدارية الفرنسية لم تجد الانتشار الواسع كما وجدته الكلمتان الأولى والثانية ، ولهذا فاننا نجد أن العبارتين المتصارعتين فى اللغة الفرنسية على مسمى « الادارة العامة » واللتين تترجمان الى العربية بعبارتها ، هما : اصطلاح «Administration Publique» واصطلاح «Gestion Publique» والاصطلاح الأول هو الغالب فى الاستعمال ، ولكنه لم يتمكن للآن من الاستقلال بمسمى العلم ، ولهذا فستظل المشكلة الترمونولوجية لأصطلاح الادارة العامة تعانى من ازدواج اللفظ ، ما لم ينته الأمر فيها الى لفظ واحد .

ثالثا : المشكلة الترمونولوجية لاصطلاح الادارة فى اللغة العربية :

حينما نستعرض المشكلة الترمونولوجية لمسمى الادارة فى اللغة العربية ، قد يظهر من أول وهلة أن اللغة العربية ليست فيها هذه المشكلة بالنسبة لهذا الاصطلاح . ولكن فى الواقع أن اللغة العربية تعانيها ، وانها تؤثر تأثيرا مباشرا على نضوج العلم فى اطارها .

فمن جهة اشتراك أكثر من لفظ فى تسمية موضوع الادارة ، فانه حقيقة ليس شائعا عندنا غير كلمة واحدة هى كلمة « ادارة » التى تستخدم بصفة عامة كترجمة للكلمات ، التى تتنازع على اصطلاح الادارة فى اللغتين الانجليزية والفرنسية، ولكن المشكلة لها خلفيات أخرى ، يجدر بنا أن نعطيها قدرا من العناية كما أعطاها حقا فى البحث علماء اللغات الأخرى ، ليفيدوا بها الباحثين من ناطقى هذه اللغات .

واذا حاولنا أن نتقصى عن كلمة « ادارة » فى العربية ، فسنجد أنها كلمة أصيلة ، استخدمها القرآن الكريم بمعنى « ادارة الأعمال » (الا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم ..)(٢) صدق الله العظيم . وهذا يشير الى أن بروز اصطلاح الادارة فى العربية كان سباقا على الظهور فى اللغات المشتقة من اللاتينية ، اذ كما أوضحنا من قبل ان أول استخدام لكلمة الادارة فى هذه اللغات كان لكلمة «Administration» فى الانجليزية عند أقرانها بكلمة البحرية فى القرن الثامن الميلادى على الأرجح أى ما يعادل القرن الثانى فى التقويم الاسلامى(٣) .

وكلمة « ادارة » فى لغة الضاد هى مصدر للفعل « أدار » وأصل هذه الفعل « دار» ،وقد استخدم اللفظ فى العربية بمعنى « ادارة العجل » ونحوه أى جعله يدور . ونقل المعنى الى المعنى العلمى الحديث حصل بفعل المشابهة بين المعنيين ، فالأدارة كما تستعمل للعجل ليتحرك ويدور ، تستعمل لباقى الأشياء لتحريكها ، وكذلك تستعمل لسائر المخلوقات بما فيهم الانسان ، فتجعله يخضع للأمر ويدور لهدف معين .

ولو استخدمت مشتقات الفعل « دار » ، فلربما نتج عندنا أيضا مشكلة ترمونولوجية بالنسبة

---

(١) يرجع الى : Paul Lambert; «Manegément — ou Les 5 Secrets du Développement», 1970.

(٢) سورة البقرة .

(٣) يرجع الى بحثنا عن « اصطلاح الادارة العامة وغموضه » — مجلة الادارة — عدد يوليو سنة ١٩٧٧

لتسمية العلم ذاته ، كما لو قارنا بين كلمة (ادارة) وكلمة (مداورة) وايهما يصلح ليوفى بمعنى الادارة فعلا(١) .

فقديما استخدم العرب كلمة (مداورة) كمصدر للفعل (دار) على أساس أنها تعنى (ادارة الأعمال) ، ولعل هذا ظاهر فى قول الشاعر :

أخ خمسين مجتمع أشدى
ونجزنى مداورة الشئون

ويقصد الشاعر أن عمره خمسون عاما ، اكتملت له فيها الخبرة والمران على انجاز الأعمال .

وفى بعض البلاد العربية كالعراق مثلا ، يستخدمون كلمة (مدراء) بدلا من كلمة (مديرين)، وهى أقرب فى الصلة لكلمة (مداورة) من كلمة (ادارة) . وربما لو دققنا فى معناها الاصطلاحى، لوجدنا أن كلمة (مداورة) تعنى معالجة المشاكل، وهى أوفى فى الاستخدام من كلمة (ادارة) التى يوحى لفظها بالأمر والنهى .

ولو حاولنا استخدام المرادفات التى تنافس الفعل (دار) فى معناه ، لبرزت عندنا بالفعل مشكلة ترمونولوجية لاصطلاح الادارة ذاته . فكلمة (ألاصه) مثلا تعنى (ادارة) اذ يقال « الاصه على الشيىء » أى « اداره عليه وارادة منه » .

ثم ان اللفظ « دار » كما يستبان لكل فاحص فى قواميس اللغة العربية ، كالقاموس المحيط ، وتاج العروس ، ولسان العرب ، لا يستخدم فقط كفعل ، بل استعمله العرب وحتى الآن كاسم ، بمعنى منزل أو محل اقامة ، فدار وجمعها دور هى المنازل المسكونة ، ويقول ابن جنى : أن العرب حينما استعملوا (دار) كاسم بمعنى (منزل) انما كان ذلك لأنه مشتق من (دار) — (يدور) ، وهذا يوائم المنزل الذى تكثر حركات الناس فيه ، ولعل ابن جنى كان سباقا على علماء الادارة فى الغرب حينما أبرز الديناميكية كأهم صفة للأدارة .

وفى التهذيب : « كل موطن حل فيه قوم فهو دارهم » . وتستعمل الدار أيضا بمعنى « البلد » . فقد حكى « هذه الدار نعمت البلد » فأنثت البلد على معنى (الدار) ، كما استعملت (الدار) مجازا لمعنى (القبيلة) ، وبهذا فسر الحديث الشريف « ما بقى دارا الا بنى بها مسجدا » اى ما بقيت قبيلة ، والمسكن والقبيلة والبلد منظمات أساسية فى كيان الدول تأخذ من «الادارةالعامة» عناية خاصة .

فعدم اثارة المشكلة الترمونولوجية لاصطلاح « الادارة » فى اللغة العربية ، أساسه أننا فى لغتنا لا نحاول أن نقلب الكلمات التى أهمل استخدامها فى محيط لغتنا الدارجة ، والتى لم يبق لها من كيان الا فى القواميس اللغوية فقط ، كما أننا لا نحاول اضافة كلمات جديدة الى اللغة تعطى معانى جديدة لما استحدث من العلوم . وليست هذه شكوى باحثى العلوم فقط بل هى أيضا شكوى علماء اللغة العربية أنفسهم . اذ كما يقول الأستاذ ساطع المصرى ، ويؤيده فى ذلك الدكتور أنيس فريحة وكثيرون(٢) ، ان معاجمنا العربية « مزدحمة » بكثير من الكلمات المهجورة وخالية من عدد غير قليل من الكلمات المستعملة .

ولا جدال لدى علماء اللغة العربية أنها تعانى فعلا تقصيرا فى اللحاق بالعلوم والفنون ، لأن معظم التعابير الجديدة والمصطلحات المحددة معنى واستعمالا فى العلوم الحديثة ، لم تكن يوما من المعجم العربى ، ولم تكن من القضايا

---

(١) يرجع الى كلمة « دار » فى قواميس اللغة العربيةوبالاخص القاموس المحيط وتاج العروس ولسان العرب ومختار الصحاح .

(٢) يرجع الى تصدير الاستاذ ساطع الحصرى لكتاب الدكتور أنيس فريحه « محاضرات فى اللهجات وأسلوب دراستها » ١٩٥٥ ، ويرجع الى تقديم كتاب « تخليص الابريز فى تلخيص باريز » للعلامة المصرى رفاعة رافع الطهطاوى وبالاخص ما ذكر عن صعوبة الترجمة من الفرنسيةالتى ذللها عند نقل هذا الكتاب للعربية .

العلمية والفكرية التى عنى بها الفكر العربى ، لأن الفكر العربى لأسباب ليس هنا مجال سردها ، وقف فى التاريخ عند نقطة معينة ، ومن الطبيعى أن نجد العربية نفسها متخلفة عن اللحاق بمستحدث العلوم والفنون والتكنولوجيا .

ولقد بدأ مجمع اللغة العربية فى مصر بعد قيام الثورة فى معالجة هذا القصور باصدار مجموعات عن المصطلحات العلمية والفنية بلغت حتى الآن خمسة عشر جزءا حدد فيها بعض المعانى الجديدة للالفاظ الاصطلاحية التى غمرت قائمة العلوم فى البلاد الأجنبية كمصطلحات القانون ، والاقتصاد السياسى ، والتاريخ ، والجغرافيا ،وعلم النفس، وعلوم الطب والحيوان والنباتات والجيولوجيا والهندسة والرياضة ، وفنون التصوير والرسم والطباعة وغير ذلك من العلوم والفنون ، ومع ذلك فالعلم يسبق مجهودات المجمع بمراحل طويلة بما يضيفه يوما بعد يوم الى قوائمه من مصطلحات جديدة .

ولقد حاول المجمع فى الجزء الثانى عشر ، أن يقدم للبحاث الاداريين قائمة من « المصطلحات الادارية » كالوظائف وما يتصل بها ، والمرافق العامة وطريقة ادارتها ، والأموال العامة ، والتنظيم الادارى ، والقرار الأدارى وأركانه ، وتقسيم القرارات الادارية ، والعقود الأدارية ، والقضاء الادارى ، كما أعطى لنا تحديدا لمفهوم بعض الاصطلاحات الاقتصادية فى الدخل القومى، وفى التنمية الاقتصادية ، والتخطيط ، والعلاقات الاقتصادية ، وغير ذلك من الالفاظ العلمية التى تستخدم أحيانا فى علم الادارة العامة ، والتى نجدها فى قوائم بعض العلوم الأخرى(١) .

ومع تقديرنا للمجهود الذى يقوم به مجمع اللغة العربيةفى هذا المجال ، الا أنالواضح منمحتويات الأجزاء التى أصدرها حتى الآن ، أن علم الادارة العامة ، كعلم له استقلاله الذاتى ، بما فيه من مشاكل ترمونولوجية ناتجة من تضارب استخدام اصطلاحاته العديدة ، أو من الصراع القائم بين أكثر من كلمة على بعض معانى موضوعاته ، لم يصبح بعد من العلوم التى تضمنتها مجموعات الاصطلاحات العلمية والفنية التى يصدرها المجمع . وربما كان ذلك لحداثة علم الادارة العامة بصورته الأكاديمية التى يبدو عليها الآن والتى لا تحصره داخل اطار فقه القانون الادارى الذى اهتم بموضوعاته المجمع ، وربما يكون بسبب الاكتفاء بما ذكر فى العلوم الأخرى من اصطلاحاته ، أو ربما كان ذلك بسبب أن الجزء الذى سيشتمل على اصطلاحاته الهامة لا زال تحت النشر .

وهذا العمل الضخم اذا كان يدفع بالعالم العربى — كما يقول الأستاذ الدكتور ابراهيم بيومى مدكور بحق ، الى استعادة مجده العلمى والحضارى ، الا أن المشكلة لها شق آخر ، وهو بعث التراث القديم للغة العربية « بعد اخلائه من العيوب ، كالحشو والتكرار ونقص التعريفات أو غموضها » والتى حدثنا عنها أيضا الدكتور مدكور فى مقالاته المتتابعة فى « مجلة مجمع اللغة العربية »(٢) . هنا سوف تزخر اللغة العربية بألفاظ جديدة ربما كانت مترادفة مع الألفاظ المستخدمة حاليا فى علم الادارة ، وهذا هو الذى سيفتح باب المشكلة الترمونولوجية للادارة على مصراعيه ، حينما يتصارع أكثر من لفظ على مصطلح واحد ، وهذا سيحتم أن يجتهد علماء اللغة وعلماء العلم معا لاختيار أوفاها معنى وأجلاها غرضا لمضمون المصطلح .

وربما أمكن أن يثمر فى اجلاء الغموض عن هذه المشكلة جهود المجمع فى اخراج « المعجم الكبير »

---

(١) يرجع على سبيل المثال الى « مصطلحات الاقتصادالسياسى » فى « مجموعة المصطلحات العلمية والفنية » المجلد الاول ، ١٩٧٠ من ص ٩٥ الى ص ١٢٣ مجموعة « المصطلحات الادارية » من ص ١٩ الى ص ٣٠ فى المجلد الخامس عشر سنة ١٩٧٣ .

(٢) يرجع الى تصدير الدكتور ابراهيم بيومى مدكور للمجلد الخامس عشر . ويرجع الى مقاله « المعجم الكبير » فى مجلة اللغة العربية — الجزء الثامن والعشرين رمضان ١٣٩١ يوليو ١٩٧٠ ص ١٢ — ١٥ .

الذى ظهرت باكورته سنة ١٩٥٦ وأكمل الجزء الأول منه فى عام ١٩٧٢ (وهو الجزء القاصر على حرف الألف) اذ يستهدف واضعو هذا المعجم أن يطوروا فن التأليف المعجمى فى لغة الضاد ، وذلك ليحاكوا به المعجمات الهامة فى لغات أخرى مثل « لاروس » فى الفرنسية و « اكسفورد » فى الانجليزية ، و « أدلونج » فى الألمانية ، ومعجم أكاديمية بطرسبرج فى الروسية ، وكلها معاجم تحرص على « الدقة والوضوح وتعنى بترتيب المواد وتحديد مدلول الألفاظ ، وتجارى تقدم والعلم والفن » .

وعموما فان المشكلة الترمونولوجية فى الادارة وغيرها من العلوم بالنسبة للغة العربية لن تبرز بسرعة مادام التأليف المعجمى الحديث يسير ببطء ، ولكن اذا ما استخدمت المجامع اللغوية والعلمية فى البلاد العربية التكنولوجيا الحديثة لتكثير الجهد المبذول وتحقيق الفاعلية الطموحة ، فربما باستخدام الكومبيوتر فى البحوث اللغوية العربية ، يزول الغموض عن المشكلة الترمونولوجية للمصطلحات العلمية فى العربية ، وهو الأمل الذى دعا لتحقيقه من قبل الدكتور محمد كامل حسين والدكتور ابراهيم أنيس ، والمحاولة التى بدأها بالفعل الدكتور على حلمى موسى أستاذ الفيزياء بجامعة الكويت ، حيث وضع أول « برمجة كومبيوترية » للوقوف على ملامح جديدة فى نسيج اللغة العربية ، والتى طبعتها جامعة الكويت على نفقتها ووزعتها على جميع أعضاء المجامع اللغوية فى البلاد العربية(١) ، والأمل كبير فى أن يستمر المجهود المنصرف الى تطويع الكومبيوتر للالفاظ العربية الاصطلاحية بما فيها العلم الادارى للمساعدة فى حل المشكلة الترمونولوجية فى اللغة العربية لاصطلاحات العلوم .

ونخلص من هذا أن المشكلة الترمونولوجية فى علم الادارة عندنا — كما نراها — ومما سلف ايضاحه ، لازالت مشكلة ترجمة وليست مشكلة من صنع لغتنا القومية ، فنحن لازلنا نعيش فيها على حساب الغير ، وهذا يضاعف المشكلة حدة ، لان بهذا الوضع ستكون هذه المشكلة فى علم الادارة العربى تصبح مشكلتين وليست مشكلة واحدة ، احداهما مشكلة نعانى فيها من فك طلاسم الاصطلاحات الادارية فى لغات الغير ، والأخرى مشكلة نحاول ربط صواميلها وضبط فراملها فى علمنا المترجم .

وتزداد حدة هذه المشكلة ، عند عدم الاتفاق على المرادفات التى تقابل ترجمة الكلمات المستخدمة فى العلم فى اللغات الأخرى . ويرى علماء الادارة أن ترشيد علمها لابد أن يبدأ من موضوع «الاصلاح الفنى»(٢) لأن عدم تحديد أو ربط المعانى الفنية للاصطلاحات الادارية فى اللغة العربية والمقابلة لمعانيها فى اللغات الأخرى يعوق تقدم العلم الادارى عندنا .

ومن رأينا أن حل المشكلة الترمونولوجية لاصطلاحات الادارة تحتاج لمجهود جماعى من علماء الادارة عموما أيا كان تخصصهم ومن علماء اللغة العربية ، فبالجهد المشترك بين علماء اللغة وعلماء العلم يزول الغموض عن هذه المشكلة عند الناطقين بلغة الضاد سواء كان منبتها عدم العناية فى اختيار الألفاظ العربية الأكثر تعبيرا عن مضمون الاصطلاح العلمى أو عدم ضبط الترجمة الصحيحة لهذا الاصطلاح عند نقله الى العربية .

---

(١) يرجع الى مقال « دور الكمبيوتر فى البحث اللغوى »للدكتور ابراهيم أنيس — الجزء الثامن والعشرين (رمضان ١٣٩١ يوليو سنة ١٩٧١) من مجلة مجمع اللغة العربية .

(٢) محاضرة المهندس الاستاذ حسن حسين فهمى عن « الادارة الصناعية » السابق الاشارة اليها .